الحيوة الدنيا اى يوثرونها لانهم يطلبون من انفسهم ان يكون احب اليها ولم يرد
ما لا بد من طلبه من مصالحه ومصالح عياله وما فيه عمارة طريق الاخرة وانما اراد
الحب الذى ساقص طريق الاخرة ويصدون عن سبيل الله الاصل ويبغونها عوجا اى
يطلبون لسبيل الله زيغا واعوجاجا بطعنهم فى الدين وتحيرهم قيل ويصدونه
ويبغونها على الاخرة اى يريدونها لاجل اعوجاج منهم اولئك فى ضلال بعيد اى عن
طريق الحق ووصف الضلال بالبعد من الاسناد المجازى كما يقول جد جده وهو حقيقة
فى الضال لانه الذى تباعد وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اى بلغة قومه
ليبين لهم اى ليفهموا عنه تركت لما قال المشركون ما بال كتب الله كلها اعجمية وهذا
عربى فيضل الله من يشاء وهو من علم انه لا يومن ومن لا لطف له والمراد بالاضلال
منع اللطف حيث لا لطف ويهدى من يشاء وهو من له لطف وقيل يحكم بالضلال على من
علم انه ضال وبالهدى على من علم انه مهتد وقيل يضل فى الاخرة عن طريق الجنة وهو
العزيز القوى الغالب فلا يعلب على مشيئته الحكيم فلا يخذل الا من لا لطف له ولا يلطف
الا بمن يلطف لان فعل اللطف لمن لا يلطف قبيح وولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج
قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله بوقايعه التى وقعت
بالامم قبلهم كقوم نوح وعاد وثمود فيراد بايام الله نعمه عليهم عن ابن عباس
ومجاهد وقتادة روى مرفوعا الى النبى صلعم ان صبار شكور الصبر على بلاء الله والشكر على
نعمائه قيل يشكر بفعل الطاعة وعن سعيد بن جبير ليس الشكر ان يقول الحمد لله وانما
الشكر ان يعرف حق الله فيما انعم فيطيعه فيما امر ويجتنب ما نهى شكرا لما انعم بذلك
الشكر المنجى من النار واذ تاذن ربكم من جملة ما قال موسى لقومه اى واذكروا حين
تاذن ربكم وتعنى تاذن اذن واعلم والمعنى واذ اعلم ربكم فقال لئن شكرتم ما بليتم
نعمه الايمان وغيرها بالايمان الى الحق والعمل الصالح لازيدنكم من النعم لا يعلمهم الا الله
اى لا يعلم كثرتهم وتفصيل عددهم الا الله وعن ابن عباس بين عدنان واسمعيل
ثلثون ابا لا يعرفون وكان ابن مسعود اذا قرء هذه الاية قال كذب النسابون يعنى
انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد وقيل معناه ان الله اهلكهم
لم يبلغنا اخبارهم كذبوا رسلنا لم نعرفهم عن ابن عباس فردوا ايديهم فى افواههم
اى ردوا الكفرون ايدى انفسهم فى افواههم يعضونها غيظا وضجرا مما جاء به
الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ او ضحكا واهزاء تسخرا مما جاء به

الرسل كمن عليه الضحك فوضع يده على فيه او اشاروا بايديهم الى السنتهم وما
نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره
وهذا ارجح قوى اورصفوها على افواههم يقولون للانبياء اطبقوا افواهكم
اوردوا ايدى نفوسهم فى افواه الانبياء تسبيهم اوردوا ايدى الانبياء فى
افواه الانبياء يسكتونهم ايضا يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم قال ابو عبيدة
من زايدة وقال غيره اراد بعض ذنوبكم وهو ما ليس فيه حق للعباد ويوخركم
الى اجل مسمى قيل يريد فى اعماركم وقيل لا نقص اعماركم بعذاب الاستيصال ولكن
يوخركم الى اجل الموت عن ابن عباس وان على ان المصدرية قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم اى لا فضل لكم علينا
ولم تصون بالنبوة دوننا او اراد وان الرسول لا تكون من جنس البشر بل من
الملئكة ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة وبه جاءتهم الرسل بالبينات ولكن اراد وا اية
بدا اقترحوها تعنتا الا باذن الله بامره ومشيئته اى الاتيان لا يقدر عليها وانما
ياتى بها الله على ايدينا فما نقدر على ان ناتيكم بما اقترحتموه قال الحاكم وهذا بعد ظهور
المعجز الدال على الصدق ان علم الله فى زيادة المعجز لطفا وجب اظهاره وان لم يعلم
لم يجز اظهاره لانه يكون عبثا واما فى الابتداء فلا بد من اظهار المعجز اتمام لم يوثر
لئلا يكونوا بعد ورين وكذا فى سائر الالطاف يجب ابتداء اللطف ولا يجب الزيادة الا
اذا كان لها تاثير وهو قول ابى على انتهى ومن المعتزلة من يوجب اللطف بكل حال
الزاما لا وهو اختيار قاضى القضاة وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله
وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا به ولنتوكلن على الله فليتوكل المتوكلون
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا فاوحى
اليهم ربهم لنهلكن الظالمين اما اخراجنا اياكم واما عودكم فى ملتنا والعود بمعنى
الصيرورة لان الرسل ما كانوا على ملة الكفر او يكونون خاطبوا الرسل
ومن امن بهم ممن كان على ملتهم تغليبا فى الخطاب ولنسكننكم الارض من
بعدهم اى ارض الظالمين وديارهم من بعد اهلاكهم وهذا اخبار من الله
مؤكد بقسم بانه ينصر المؤمنين ويورثه ارض الظالمين وديارهم من بعد
اهلاكهم وهذا اخبار من الله مؤكد بقسم بانه نصر المؤمنين وورث نصر ارض
الظالمين وديارهم ذلك الوعد بالانتقام لمن خاف مقامى اى مقامه لحسابى
فهو مضاف الى المفعول او يراد خاف على زيادة لفظ مقام وقيل خاف قيامى عليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)